ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة وسمّاها: الجعفرية، وأقطع القوّاد وأصحابه: فيها، وجدّ في بنائها، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار، وجمع فيها القراء، فقرأوا، وحضرها أصحاب الملاهي، فوهب أكثر من ألفي ألف درهم، وكان يسميها هو وأصحابه: المتوكلية، وبنى فيها قصراً سمّاه: لؤلؤة، لم ير مثله في علوّه، وحفر لها نهراً يسقي ما حولها، فقتل المتوكل، فبطل حفر النهر، وأخربت الجعفرية[1].

وفيها: زلزلت بلاد المغرب، فخربت الحصون، والمنازل، والقناطر، ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب بمنزله، وزلزل عسكر المهدي، والمدائن، وزلزلت أنطاكية فقتل بها خلق كثير، فسقط منها/ ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها، وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر، وهاج البحر ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن، وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب، وسمع أهل سيس فيما قيل صيحة دائمة هائلة، فمات منها خلق كثير، فتزلزلت ديار الجزيرة، والثغور، وطرسوس، وأذنة، وزلزلت الشام، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلا اليسير، وهلك أهل جبلة. ج٥ ٢٩٨/ط

وفيها غارت مسناة عين مكة، فبلغ ثمن القربة ثمانين درهماً، فبعث المتوكل مالاً، وانفق عليها.

وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل، وهلال الرازي[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٩٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٤١) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢١٩)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٩٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٣٢٨).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٩٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢١٣)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٩١) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٣٢٨، ٣٢٩)، وانظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٥٩).

وفيها هلك نجاح بن سلمة، وكان سبب هلاكه: أنه كان على ديوان التوقيع وتتبّع العمال، وكان على الضياع، فكان جميع العمال يتوقّونه، ويقضون حوائجه، ولا يقدرون على منعه من شيء يريده، وكان المتوكل ربما نادمه، وكان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل، وكان الحسن على ديوان الضياع، وموسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة إلى المتوكل أنهما خانا وقصرا، وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف، فقال له المتوكل: بكر غداً حتى أدفعهما إليك، فغدا وقد رتّب أصحابه لأخذهما، فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير، فقال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة أنك كنت شارباً، وتكلّمت ناسياً، وأنا أصلح بينكما، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين.

ولم يزل يخدعه حتى كتب خطّه بذلك، فلما كتب خطه صرفه، وأحضر الحسن وموسى، وعرفهما الحال وأمرهما أن يكتبا في نجاح وأصحابه بألفي ألف دينار، ففعلا، وأخذ الرقعتين وأدخلهما على المتوكل وقال: قد رجع نجاح عما قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبّلان بما كتبا، فأخذ ما ضمنا عليه، ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه، فسرّ المتوكل بذلك، وأمر بدفعه إليهما، فأخذاه وأولاده، فأقروا بنحو مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات، والغرس، والضياع، وغير ذلك، فقبض ذلك أجمع وضرب، ثم عصرت خصيتاه حتى مات، وأقر أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار، سوى ما لهما من ملك وغيره، فأخذ الجميع وأخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل[1].

وفيها أغارت الروم على سميساط، فقتلوا وسبوا، وأسروا خلقاً كثيراً، وغزا: علي بن يحيى الأرمني، الصائفة، ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوماً، فبعث إليهم ملك الروم بطريقاً يضمن لكل رجل منهم ألف دينار، على أن يسلّموا إليه لؤلؤة، فأصعدوا البطريق إليهم، ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا، فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور، فسيّره إلى المتوكل، فبذل ملك الروم في فدائه ألف مسلم.

وحج بالناس: محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام يعرف: بالزينبي، وهو والي مكة، وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره إياه عنهم

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢١٤، ٢١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٣٢٩) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٩٨) مختصراً، وذكره ابن عساكر في «مختصر أخبار دمشق» (٢٦/ ١١٤)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٩٢) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٤٢) مختصراً.

لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران، ولثمان وعشرين من أردبيهشت، فقال البحتري:

إِنَّ يَـوْمَ الـنَّـيْـرُوزِ عَـادَ إِلَى الـعَـهْـ ... ـدِ الَّـذِي كَـانَ سَـنَّـهُ أَرْدَشِـيْـرُ[1]

ذكر خروج الكفار بالأندلس إلى بلاد الإسلام

في هذه السنة خرج المجوس من بلاد الأندلس في مراكب إلى بلاد الإسلام، فأمر محمد بن عبد الرحمٰن،/ صاحب بلاد الإسلام بإخراج العساكر إلى قتالهم، فوصلت مراكب المجوس إلى إشبيلية فحلّت بالجزيرة، ودخلت الحاضر إلى قتالهم، وأحرقت المسجد الجامع، ثم جازت إلى الغدوة فحلت بناكور، ثم عادت إلى الأندلس، فانهزم أهل تدمير ودخلوا حصن أريوالة، ثم تقدموا إلى حائط إفرنجة وأغاروا، وأصابوا من النهب والسبي كثيراً، ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد، فقاتلوهم، فأحرقوا مركبين من مراكب الكفار، وأخذوا مركبين آخرين، فغنموا ما فيهما، فحمى الكفرة عند ذلك، وجدُّوا في القتال، فاستشهد جماعة من المسلمين، ومضت مراكب المجوس حتى وصلت إلى مدينة بنبلونة، فأصابوا صاحبها غرسة الفرنجي، فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار.

ج٥/٢٩٩ط

وفيها: غزا عامل طرسوسة إلى بنبلونة، فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله، ثم كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة[2].

ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية

في هذه السنة كانت بين البربر وعسكر أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب وقعة عظيمة في جمادى الآخرة، وسببها: أن بربر لهان امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عشورهم وصدقاتهم، وحاربوه فهزموه، فقصد لبلده فحصنها، وسار إلى طرابلس، فسيّر إليه أحمد بن محمد الأمير جيشاً مع أخيه زيادة الله، فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير، وسيّر زيادة الله الخيل في آثارهم، فقتل من أدرك منهم، وأسر جماعة، فضربت أعناقهم، وأحرق ما كان في عسكرهم، فأذعن البربر بعدها، وأعطوا الرهن، وأدوا طاعتهم.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٣٣٠) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٤٠)، وانظر: «ديوان البحتري الطائي» (٢/ ٥٢).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٩٦، ٩٧).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي يعقوب بن إسحاق النحوي المعروف: بابن السكيت، وكان سبب موته: أنه اتصل بالمتوكل فقال له: أيما أحب إليك المعتز والمؤيد، أو الحسن والحسين؟ فتنقص ابنيه، وذكر الحسن والحسين عليهما السلام، بما هما أهل له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات.

الوفيات

وفيها: توفي ذو النون المصري في ذي القعدة[١].

وأبو تراب النخشبي الصوفي نهشته السباع فمات بالبادية[٢]

وأبو علي الحسين بن علي المعروف: بالكرابيسي، صاحب الشافعي، وقيل: مات سنة ثمان وأربعين[٣].

وسوار بن عبد الله القاضي العنبري وكان قد عمي[٤].

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) (١٨٠).
(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) (٣٤٩ ـ ٣٥١).
(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) (٢٤١) (٢٤٣).
(٤) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) (٢٩٠، ٢٩١).